الأديب

أحمد حرب

روايات أحمد حرب

نادر قاسم*

أحمد حرب في سطور:

ولد أحمد موسى خليل حرب في قرية الظَّاهريَّة – الخليل في 1951/11/25، تلقَّى تعليمه الابتدائي في مدارس قريته، ثمَّ أكمل دراسته الإعداديَّة والثَّانويَّة في مدارس مدينة الخليل، ثمَّ التحق بالجامعة الأردنيَّة وحصل على بكالوريوس في اللُّغة العربيَّة، ثمَّ واصل تعليمه العالي في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، حيث حصل على درجتي الماجستير والدُّكتوراه، أمَّا الماجستير فكانت في الأدب المقارن من جامعة أيوا عام 1986، والدُّكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة روزفلتا – شيكاغو عام 1979[1].

عمل أحمد حرب مدرِّسًا في المدارس الثَّانويَّة في مدينة الخليل ومحاضرًا للأدب الإنجليزي في جامعات روزفلت وأيوا الأمريكيَّتين وجامعة بير زيت الفلسطينيَّة، عمل عميدًا لكليَّة الآداب في جامعة بير زيت وهو الآن يعمل مدرِّسًا في دائرة اللُّغة الإنجليزيَّة في الجامعة نفسها[2].

نشط الأديب والكاتب الأكاديمي أحمد حرب في مجالات التَّأليف والإبداع، فقد أصدر خمس روايات هي: (حكاية عائد سنة 1981، إسماعيل سنة 1987، الجانب الآخر لأرض المعاد سنة 1995، بقايا سنة 1996، الصُّعود إلى المئذنة سنة 2008)[3]، إضافة إلى ذلك نشر الكاتب كثيرًا من المقالات الأدبيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّة في العديد من الدَّوريَّات المحليَّة والعالميَّة باللُّغتين العربيَّة والإنجليزيَّة.

وهو عضو نشيط في كثير من الاتِّحادات العربيَّة والأجنبيَّة مثل:

---

* محاضر في جامعة النجاح الوطنية.

1 - أحمد حرب، السِّيرة الذَّاتيَّة ص1، في مقال ضمن كتاب أفق التَّحوُّلات في الرِّواية العربيَّة لفيصل درَّاج ص205.

2 - ن.م، ص1.

3 محمَّد الجعيدي، مصادر الأدب الفلسطيني الحديث، ص32.

1- اتِّحاد الكُتَّاب الفلسطينيّين
2- اتِّحاد الكُتَّاب العرب
3- اتِّحاد الأدب الأفريقي
4- مؤسَّسة دراسات الشَّرق الأوسط
5- رابطة خرّيجي الجامعات العربيَّة
6- المركز الفلسطيني للدِّراسات والاستشارات[1]

عرف أحمد حرب في الأوساط العربيَّة الأدبيَّة والعالميَّة برواياته الخمس التي حظيت بدراسات عدَّة من قبل النُّقاد والباحثين، كما عرف بوصفه مثقَّفًا وأكاديميًّا يدرّس في الجامعات، ويشارك في النَّدوات المختلفة، أضف إلى ذلك شهرته في مجال الصَّحافة إذ عمل فيها محرّرًا وناشرًا للمقالات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والأدبيَّة[2].

أمَّا أهمُّ عوامل تكوينه النَّقدي فهي:

1- موضوع تخصُّصه الأكاديمي، فالكاتب كما يظهر من سيرته الذَّاتية يعطي صورة واضحة عن تحصيله العلمي وطبيعة تخصُّصه الأكاديمي، فقد حصل الكاتب على بكالوريوس في اللُّغة الإنجليزيَّة وآدابها من الجامعة الأردنيَّة، وأكمل تحصيله الجامعي العالي في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، فكانت رسالته الأولى (الماجستير) في موضوع القصَّة القصيرة لريتشارد رايت (أطفال العمّ توم) أما رسالة الدُّكتوراه فكانت في الأدب الرِّوائي دراسة مقارنة بين الرِّوائي السُّوداني الطَّيب صالح وجوزيف كون راد. ولم يقتصر أحمد حرب على ذلك بل درس التَّربية وعلم النَّفس وحصل على دبلوم من برنامج الكُتَّاب العالمي (Writing word shop) وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الكاتب كان واسع الثَّقافة على نحو جعله يطَّلع على الكثير من الثَّقافات، كما أنَّ دراسته المقارنة جعلت منه ناقدًا قادرًا

1- أحمد حرب، السِّيرة الذَّاتية، ص8-10.

2- حوار صحفي، الحياة الثَّقافيَّة، ع3578، سنة 2005، ص23.

على الموازنة والاختيار، ومن هنا جاءت آراؤه النَّقديَّة منتقاة ومختارة ومبنيَّة على أصول وقواعد علميَّة.

2- انفتاحه على الآخر واشتراكه في ندوات عالميَّة حول الأدب، وحصوله على العديد من المنح العالميَّة ومنها: منحة هيلر، منحة كورت فونقوت، وكان هٰذا البرنامج حافلًا بالنَّشاطات الأدبيَّة مثل المحاضرات وحلقات البحث والقراءات والنَّدوات الشِّعريَّة والقصصيَّة، حيث شارك فيها أساتذة متخصِّصون من جامعات أمريكيَّة، ومن أهمِّ حلقات البحث التي شارك فيها أحمد حرب:

1) الشِّعر الأمريكي الحديث – منحة برنامج الكُتَّاب العالمي عام 1981. حيث شارك في هٰذا البرنامج نخبة كبيرة من مشاهير الكُتَّاب العالميِّين أمثال: نورثورب فراي، جيرائيل غارسيا، إسماعيل ريد، فيليب روث، جون أربرياك، بول مارشال، دونالد هول، وس أورين، بول إنجلر، كابيناسنها، الخ...
2) الرِّواية الأمريكيَّة المعاصرة
3) الكتابة الإبداعيَّة في أوروبَّا الشَّرقيَّة
4) الرِّواية الأوروبيَّة الغربيَّة
5) الرِّواية الأفريقيَّة
6) الرِّواية الآفرور أمريكان
7) الكاتب والمجتمع في الصِّين.

ثلاثيَّة أحمد حرب

تجسِّد ثلاثيَّة أحمد حرب بأجزائها (إسماعيل) و(الجانب الآخر لأرض المعاد) و(بقايا) بنية سرديَّة جديدة بماهيَّتها ومساراتها وغاياتها، وهي بنية تهدف إلى إثارة الأسئلة والشَّكِّ والحيرة والتَّأمل أكثر من طموحها إلى تقديم إجابات، وهي بنية تعتمد على (حكايات) متوازنة ومتعارضة ومتناقضة، وعلى أساليب وتِقنيَّات متنوِّعة ومسارات متعرِّجة ومنفرجة ومتشابكة[1].

الهيكل الخارجي لأجزاء الثُّلاثيَّة:

الجزء الأوَّل أو الرِّواية الأولى من الثُّلاثيَّة عنوانها (إسماعيل) وهي مقسَّمة إلى ثلاثة فصول – كل فصل مقسَّم بدوره إلى مشاهد، لكلِّ مشهد رقم (1، 2، 3، ...) باستثناء الفصل الثَّالث وهو فصل قصير، يتصدَّره عنوان (هاجر) كما يتميَّز عن الفصلين السَّابقين في أنَّ سرده يتمُّ بضمير المتكلِّم، بينما يبدأ الفصلان الأوَّل والثَّاني باستخدام ضمير الغائب، لٰكنَّ الملاحظ أنَّ الفصول الثَّلاثة تتصدَّرها مقاطع شعريَّة منتقاة من قصيدة أدونيس الموسومة بـ (إسماعيل) وهي قصيدة متميِّزة بطولها وكثافتها وتِقنيَّاتها ورمزيَّتها.

أما الجزء الثَّاني أو الرِّواية الثَّانية فعنوانها (الجانب الآخر لأرض المعاد) وهو عنوان إشكالي، فهناك توتُّر وصراع بين المعاد والميعاد، وتستهلُّ الرِّواية الثَّانية بـ(برولوج) وهو بمثابة تمهيد أو توطئة يسبق الفصول الخمسة المعنونة بـ(أبو قيس، وحيد، الجانب الآخر لأرض المعاد، روزان، وحيد) وعنوان الفصل الثَّالث هو عنوان الرِّواية نفسه، أما أبو قيس – عنوان الفصل الأوَّل فشخصيَّته مستمدَّة من رواية (رجال في الشَّمس) لغسَّان كنفاني، لٰكنَّها ليست مأخوذة كما هي، فهي هنا شخصيَّة لها أدوار فاعلة وملامح جديدة وفي مواضع متفرِّقة تتحوَّل إلى رمز، وهناك إشارات عديدة لرواية غسَّان كنفاني وغيره، وهو ما يدل على التَّفاعل بين الثُّلاثيَّة والتُّراث الرِّوائي الغربي[2].

1- شكري عزيز الماضي: **الرواية والانتفاضة**، ص153.

2 - ن. م، ص157.

والجزء الثَّالث أو الرِّواية الثَّالثة عنوانها (بقايا) وهو عنوان يستمدُّ إيحاءات متنوِّعة ودلالات عدَّة في أثناء القراءة، يلاحظ أنَّ الجزء الثَّالث غير مقسَّم إلى فصول ومشاهد أو أرقام أو عناوين فرعيَّة، فالسَّرد في رواية (بقايا) عبارة عن خيوط قصصيَّة متشابكة ومتداخلة وممتدَّة، أو صور سرديَّة تكشف ما وراء الأحداث والأشياء والشَّخصيَّات.

يتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ هناك تمايزات في الهيكل العام بين أجزاء الثُّلاثيَّة، والواقع أنَّ هناك تمايزات أخرى، لٰكنَّها لا تمنع الحديث عن الثُّلاثيَّة باعتبارها نصًّا واحدًا متكاملًا، ومن المهمّ الإشارة إلى أنَّ ثلاثيَّة أحمد حرب لا تنتمي إلى ما يسمى برواية الأجيال، فالحقيقة الزَّمنيَّة التي تدور فيها أحداث الرِّوايات الثَّلاث معًا تقارب ربع قرن تقريبًا، فهي تبدأ في الفترة الممتدَّة بُعَيْدَ هزيمة 1967 وتنتهي بُعَيْدَ اتِّفاق أوسلو الذي تمَّ توقيعه عام 1993 وشكَّل منعطفًا من منعطفات الصِّراع العربي الإسرائيلي الطَّويل.

فالعلاقة بين الرِّوايات الثَّلاث علاقة اتِّصال وانفصال في الوقت نفسه، وهو ما يسمح بقراءة الرِّوايات الثَّلاث معًا كما يسمح بقراءة كلِّ جزء بصورة مستقلَّة، وهٰذا ما تؤكِّده إشارة الكاتب التي تتصدَّر الغلاف الدَّاخلي لرواية (بقايا).

تشكِّل رواية (بقايا) الجزء الثَّالث والأخير للسِّلسلة الرِّوائيَّة التي تشمل رواية (إسماعيل) عام 1987 ورواية (الجانب الآخر لأرض المعاد) عام 1990، وعلى الرَّغم من التَّواصل والتَّكامل بين الرِّوايات الثَّلاث على صعيد المكان والزَّمان والحدث والشُّخوص، إلَّا أنَّه يمكن قراءة كلٍّ منها كرواية مستقلَّة بمعزل عن باقي روايات **رواية (إسماعيل)**

تسعى رواية إسماعيل إلى تصوير السِّياق التَّاريخي الجديد الذي تشكَّل بفعل هزيمة حزيران عام 1967 واحتلال الضَّفَّة الغربيَّة بالكامل، ويبدو أنَّ المؤلِّف أحمد حرب يهدف إلى تجسيد رؤية فنِّيَّة موضوعيَّة للانتفاضة وتحوُّلاتها وآفاقها، ولهٰذا يعود في روايته الأولى (إسماعيل) إلى المرحلة التي سبقتها وإلى الظُّروف الموضوعيَّة الاجتماعيَّة السِّياسيَّة والتَّاريخيَّة التي أضفى عليها الاحتلال أبعادًا جديدة، ولهٰذا يتمُّ التَّركيز على القوى السِّياسيَّة التي تسلَّمت دفَّة النِّضال والمواجهة، وتُقدَّمُ الشَّخصيَّات بانتماءاتها الأيديولوجيَّة والحزبيَّة والسِّياسيَّة الواضحة، ويتمُّ التَّركيز على التَّيَّار الوطني الذي تمثِّله حركة فتح كبرى الفصائل

الوطنيَّة الفلسطينيَّة ويمثِّلها في الرِّواية (إسماعيل) والتَّيَّار الماركسي، أي الحزب الشُّيوعي (هادي) والتَّيَّار الإسلامي الذي يمثِّله (الشَّيخ عبد الله).

ويتمُّ تصوير هٰذه القوى والتَّيَّارات من خلال حركة الشَّخصيَّات ومواقفها وعلاقاتها، وهي علاقات ترسم من خلال خيوط سرديَّة متداخلة ومتشابكة، لٰكنَّ الرِّواية لا تكتفي بهٰذه الخيوط، فهناك خيط تاريخي آخر يمثِّله الجيل القديم (أبو إسماعيل) وخيط آخر يمثِّل الصَّوت العربيَّ الأمريكي تحديدًا (البروفسور بوزول) وخيط يمثِّل الجيل الجديد (الشابَّة أمل) إضافة إلى شخصيَّات عديدة تمثِّل الوعي الوطني الفطري، وهي شخصيَّات تتحرَّك بعفويَّة وتلقائيَّة وتسبق ممارساتها وتضحياتها أيَّ محاولات للتَّنظير أو الفلسفة، ويمكن أن يضيف المرء خيطًا آخر يمتدُّ ويسري في شرايين الرِّواية وأوردتها، وهو خيط الاحتلال وممارساته والشَّخصيَّات اليهوديَّة الإسرائيليَّة (يعقوب، الحاكم العسكري، الجنود، الدَّبَّابات، ...).

يرى السَّرد الرِّوائي في رواية إسماعيل أنَّ هزيمة حزيران عام 1967 هي حجر الزَّاوية في كلِّ ما تلاها من أحداث، ومن خلال ردود الفعل على الهزيمة تتَّضح صور الوعي وأشكاله لدى الأفراد والفئات الاجتماعيَّة المختلفة والقيادات السِّياسيَّة وأفقها الأيديولوجي. تومئ الرِّواية إلى الوعي السَّابق على الهزيمة الذي يتمثَّل في أنَّ الحلَّ يأتي من الخارج، وتبدو التَّركة ثقيلة في بلدة (العين) وهي المكان الذي تدور فيه معظم أحداث الرِّوايات الثَّلاث، إذ يرى الأهالي في ضريح (أبو خرُّوبة) المنقذ والمخلِّص، فهو ضريح مقدَّس تكلِّله شجرة زيتون لا شرقيَّة ولا غربيَّة، تفوق في وجودها ذاكرة أهل البلد، بل ربَّما تفوق ذاكرة التَّاريخ[1] ففي الأفراح والأتراح يزورون الضريح ويضيئون الشُّموع ويصلُّون الصَّلوات تحت الشَّجرة، تعبيرًا عن شكرهم أو طلبًا للمساعدة، ويخبرنا السَّرد الرِّوائي بأنَّه في "الأيَّام الأولى على الاحتلال كان على كلِّ عروس في البلد أن تزور الضَّريح. تركب هودجًا مشدودًا على ظهر

1- أحمد حرب، رواية إسماعيل، ص66.

جمل، وبرفقة بنات عمومتها تطوف العروس حول الضَّريح والشَّجرة سبع مرَّات، ثم تترجَّل وتضيء الضَّريح بشمعات تتَّفق مع عدد الصِّبية الذين تحلم بإنجابهم"[1].

ويبدو أنَّ ردَّة فعل أهل العين على الهزيمة لم يكن مختلفًا "ففي حزيران 1967 تدفَّق أهل العين إلى الضَّريح، أضاءوا الشُّموع وأحيوا الصَّلوات تحت الشَّجرة المباركة على طول ثلاثة أيَّام بلياليها" [2].

ومع استمرار الوعي السَّائد، فإنَّ حقائق جديدة على الأرض مثل القمع والقتل ومصادرة الأراضي وبناء المستعمرات كفيلة بتبديد بعض الأوهام، ولهذا فعندما يخرج إسماعيل من السِّجن، بعد أن أمضى سبع سنوات فيه، يذهب عند صديقه محمود الحلَّاق، وهو رجل فقير ودرويش ومناضل، ينظر إليه أهل القرية بأنَّه على البركة، وكان قد اشترك معه ومع هادي وصالح في حرب حزيران ليخبره عمَّا حدث في البلدة في أثناء غيابه القسري في السِّجن، ويقدِّم محمود الحلَّاق صورة بائسة وقاتمة، صورة تومئ إلى الفكر الغيبي والعجز من ناحية وبداية تحطُّم الآمال والأوهام من ناحية ثانية "البلد تغيَّرت والآمال تحطَّمت واللِّي كان ولد صار زلمه يشتغل في إسرائيل، سبع سنوات مش قليلة يا إسماعيل، يوم ما دخلت اليهود قلنا رايحين ينسحبوا بعد سبع أيَّام أو سبع أسابيع أو سبع أشهر، محدِّش منَّا قال سبع سنوات، قالوا لنا حطُّوا ريشة نعامة في المصحف رايحه تخلِّف سبع ريشات خذوا الرِّيشات وسبع شمعات واضووا ضريح أبو خرُّوبة ما بتفتّحوا عينكم إلَّا واليهود زائلة، سبع سنوات يا إسماعيل والعالم صار ثاني، الأرض تصادرت والمستعمرات أنبتت والآمال تحطَّمت، ومش باين عليهم رايحين ينسحبوا لا بعد سبعة ولا سبعين" [3].

يحتلُّ إسماعيل حيِّزًا كبيرًا في الرِّواية، فهو حاضر في معظم المشاهد واللَّقطات السَّرديَّة والحواريَّة، كما أنَّ عنوان الرِّواية يحمل اسمه (إسماعيل) ممَّا يوحي بأهميَّته في العالم

1 - ن. م، ص66.

2 - ن. م، ص66.

3 - ن. م،ص38.

الرّوائي، فكأنَّ الرّواية برمَّتها رواية إسماعيل، ويمثّل إسماعيل الأيديولوجيّة الوطنيَّة القوميَّة، فهو قائد ومناضل اعتقل لمدَّة سبع سنوات بتهمة الإعداد للكفاح المسلَّح، ومن الإنصاف أنَّ بعض الأقوال والأفعال تنحو بـ(إسماعيل) منحًى رمزيًّا تاريخيًّا، فالاسم الكامل له هو (إسماعيل إبراهيم من قبيلة الأفاضل) فاسم أبيه (إبراهيم) واسم أمّه (هاجر) وإسماعيل يقتل (يعقوب) اليهودي، وبعد أن يُفرغ الرَّصاصات في رأسه، يخاطبه بعبارة تنمُّ عن ثأر تاريخيٍّ مخزون[1] "أنا إسماعيل هٰذا اليوم يومك، هٰذه الرَّصاصات مخزونة لك منذ عهد عاد، سأفرغها في رأسك، أنت السَّبب في كل شيء" [2] وعندما يخاطب يعقوب إسماعيل بقوله "إن قتلتني فلن يبقى أحد يرث الأرض" [3] يأتي رد إسماعيل دالًّا كذٰلك: "الأرض يرثها إسماعيل وأبناء إسماعيل" [4].

1 - شكري عزيز الماضي، الرواية والانتفاضة، ص167.

2 - رواية إسماعيل، ص110.

3 - ن. م، ص111.

4 - ن. م، ص111.

رواية (الجانب الآخر لأرض المعاد)

لقيت رواية الجانب الآخر لأرض المعاد اهتمامًا واضحًا بين الدَّارسين والنُّقاد، ومن هؤلاء الدَّارسين، شكري عزيز الماضي في دراسته (الرِّواية والانتفاضة – نحو أفق أدبي ونقدي جديد) والدُّكتور عادل الأسطة في دراسته (أحمد حرب ولعبة الشَّكل في روايته الجانب الآخر لأرض المعاد) وعيسى أبو شمسيَّة في دراسته (الجانب الآخر لأرض المعاد) ومحمود العطشان في دراسته (الرِّواية بين البعد الحقيقي والبعد المجازي) ويوسف ذياب في دراسته (الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة) ونادر قاسم في دراسته (التَّواصل بالتُّراث في الرِّواية الفلسطينيَّة) ونايفة أبو ريدة في رسالتها للماجستير (أحمد حرب روائيًّا وناقدًا) وعبد الرَّحمٰن ياغي في دراسته (شموع اللُّغة وانكسارها في رواية الجانب الآخر لأرض المعاد) وعطا القميري في دراسته (الجانب الآخر لأرض المعاد) وعزَّت الغزاوي في دراسته (الجانب الآخر لأرض المعاد واغتراب الشَّخصيَّة) وغيرها الكثير من الدِّراسات والمقالات المختلفة.

تبدأ الرِّواية من نقطة لقاء البطل (وحيد) المثقَّف وأستاذ الجامعة بطريقة عابرة في بداية الانتفاضة عام 1987 بأبي قيس، وهو شخصيَّة مثيرة للفضول، يسير وحيدًا في سيَّارته متَّجهًا إلى قرية (العين) بلده وبلد أبي قيس، ويرى في الطَّريق مجموعة من الجنود يضربون صبيًّا، فيحاول إنقاذه فلا يتمكَّن، وبدأ أبو قيس يحكي قصَّته، وترك هٰذه القصَّة بتوازٍ مع قصَّة أبي تايه، المحامي الذي ذهب أبو قيس وإسماعيل إليه بعد أن قطعا النَّهر، وإسماعيل هو البطل الأوَّل في رواية (إسماعيل) التي تعدُّ (الجانب الآخر لأرض المعاد) الجزء الثَّاني لها، ويقصُّ أبو تايه غربته في أمريكا، والصَّدمة الثَّقافيَّة التي تلقَّاها هناك[1].

ويواصل أبو قيس رواية قصَّته وهما في الطَّريق لقرية العين، وهي قصَّة تدور حول عائلة بسيطة، كانت تسكن في الخليل، وهاجرت من حيفا بعد أن استنكر النَّاس ما قام به والده من حماية أسرة يهوديَّة أثناء الصِّدامات بين العرب واليهود في المدينة، ومنها انتقلت إلى قرية (العين) بعد أن ساءت العلاقة بين العرب واليهود في المدينة هناك، وقد تعلَّم من

1 - يوسف ذياب الشَّحادة، الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة، سابقة، ص58.

والده مهنة تبييض النُّحاس، وعمل بعد ذٰلك جنديًّا في جيش الإنجليز ليخوض الحرب مرَّة في صفوفهم ومرَّة في صفوف النَّازيّين بعد أن أسروه وأجبروه على الانخراط في جيشهم، حيث واجه تجارب تركت أثارًا عميقة في نفسه.

عاد أبو قيس بعد ذٰلك إلى القدس وشهد معركة القسطل إلى جانب عبد القادر الحسيني، وتتواصل رواية أبي قيس لقصَّته في الوقت الذي يتَّخذ فيه مع وحيد مسالك وعرة بين الجبال وهما في الطَّريق إلى قرية العين، بسبب وجود الحواجز العسكريَّة في الوقت الذي تغلي فيه (العين) بسبب مواجهات قدَّمت فيها سبعة من الشُّهداء، والشَّخصيَّة المقابلة لأبي قيس في العين هي أمُّ إسماعيل، أمُّ الشباب، تلك المرأة الأصيلة الجريئة، رمز التَّضحية والرُّسوخ في الأرض، وتظهر شخصية وحيد الذي يتولَّى عمليَّة السَّرد في بعض أجزاء الرِّواية، وهو أحد أبناء قرية العين القريبة من الخليل، وحصل على شهادة الدُّكتوراه من أمريكا، حيث عاد بعد ذٰلك إلى فلسطين، وبدأ بمزاولة التَّدريس في جامعة بير زيت، حيث درس الأدب الإنجليزي، وهو يعاني من الحيرة والتَّردُّد وعدم القدرة على الالتزام. توجد مقابل ذٰلك شخصيَّة (هادي) الذي يتزوَّج من اليهوديَّة (أرنونا) ليصبح اسمها (إيمان) ولٰكنَّه ينهزم في معركة الدِّفاع عنها، سواء أمام القرية، أم أمام السُّلطة، أم أمام أهلها الذين أجهضوها ثلاث مرَّات، فيهرب إلى القدس ويصدر مجلَّة الجسر لجَسر الهوَّة بين العرب واليهود، بتمويل وتوجيه من إسماعيل، حيث كان هادي يقدِّم لإسماعيل كشوفات ماليَّة مبالغ فيها، وبالإضافة إلى عدم إيصاله للأموال المرسلة إلى أهل العين[1].

وتظهر شخصيَّة الجندي (يوسي) الذي يقيم خلال منع التَّجول في القرية علاقة غامضة مع شقيقة وحيد (وديعة)، فيحكم عليها ماجد الذي كان يحبُّها وطلبها للزَّواج مرارًا ولٰكنَّها رفضته. وأصبح فيما بعد من أصحاب القرار في الانتفاضة، حكم على وديعة أن تقوم بعمليَّة عسكريَّة لتبرئة ساحتها فتستشهد فيها.

1- يوسف ذياب الشّحادة، الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة،ص58-59.

وفي الرواية شخصيَّتان تمثِّلان التَّيَّار الدِّيني: شخصيَّة الشَّيخ محمَّد المتشنِّج في أغلب الأوقات، ويحتجُّ على مشاركة أمِّ إسماعيل في مداولات الرِّجال، ويدين (هادي) لزواجه من (أرنونا) ويستشهد وهو يحاول إصلاح الخطأ في آية كريمة كتبها الشَّباب، ومن جهة أخرى هناك الشَّيخ عبد الله الذي يرى في الجهاد خلاصة الإسلام وعنوانه الرَّئيسي، يقود النَّاس ويخطب فيهم ولا يهتمُّ للتَّضحيات التي يقدِّمها، ممَّا يؤدِّي إلى دخوله السِّجن عدَّة مرَّات، ويكتب هادي قصَّته مع أرنونا في إصحاحين (الأوَّل والثَّاني) على طريقة التَّوراة ويكتب وحيد الإصحاح الثَّالث[1].

استعرضت الرِّواية قسمًا من الموضوع الوطني السِّياسي من خلال شخصيَّة وحيد الأستاذ الجامعي الذي يظهر في بداية الرِّواية حائرًا وعاجزًا، حتى أنَّه عجز عن تقديم المساعدة لصبيٍّ رآه يتعرَّض للضَّرب على أيدي الجنود، وعندما صاح الصَّبي مستنجدًا به "أنا في عرضك، لا تتركني معهم"، "رأيتهم يربطون يديه ويحملونه إلى سيَّارتهم العسكريَّة، رجعت أجرجر أذيال هزيمتي"[2].

لم تترك دراميَّة الأحداث المتلاحقة فرصة لتظلَّ شخصيَّة وحيد منغلقة في عالمها الخاصِّ، تواجه الأمور السَّلبيَّة وعجزًا، وتتابع شخصيَّة وحيد نموُّها في طريق الإيجابيَّة، ونبذ الخوف والتَّردُّد وعندما يهتف قائلًا لماجد "أنا بفضلكم أنزلت راية الخوف والاستسلام عن حصن حياتي ولن أرفعها ثانية"[3].

عالج أحمد حرب من خلال روايته (الجانب الآخر لأرض المعاد) الموضوع الوطني والسَّياسي بكثير من الشُّموليَّة والإطالة فأحمد حرب من مواليد 1951، استعرض جانبًا من هٰذا الموضوع منذ أواخر العشرينيَّات من القرن الماضي بواسطة صوت السَّارد (أبي قيس) ممَّا يدفع إلى القول إنَّ المؤلِّف لم يكن شاهد عصر على الأحداث التي يرويها أبو

1- يوسف ذياب الشّحادة، الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة، ص59.

2 - رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص11

3 - ن. م، ص136.

قيس، ما يدفع إلى القول إنه اعتمد على مصادر تاريخيَّة تناولت الفترة الزَّمنيَّة المذكورة من حياة الشَّعب الفلسطيني، أو من خلال أحاديث كبار السِّنّ الذين عاصروا هٰذه الأحداث[1].

وقد رأى د. عادل الأسطة أنَّ وحيدًا في الرِّواية هو المؤلِّف أحمد حرب[2] وهٰكذا تمتزج الميتافيزيقيا بالفيزيقيا، ويمتزج الخيال بالواقع، والأحلام بالحقيقة، ويستعين الكاتب بالتَّاريخ القديم والأساطير ونصوص القرآن الكريم والتوراة، حتَّى يخلق نصًّا متماسكًا، يصوِّر به عمق المأساة في قصص راعوث وخديجة وهادي وإيمان وأبي قيس وأبي تايه، قصص يذوب فيها الماضي في الحاضر والمستقبل، ويصبح الزَّمن كرة أينما تضع أصبعك يكون موقع الارتكاز، وهو حريص في هٰذه الرِّواية أن يتتبَّع الماضي وأن يصله بالحاضر وأن يدقَّ بقبضته أبواب المستقبل، ويحرك زمانه لتتحرَّك فيه الشُّخوص بأبعادها الإنسانيَّة، وليمتلئ المكان حركة بأحداث الزَّمان، وهو معنيٌّ بتتبُّع النُّصوص، وبتداخل النُّصوص، ولهٰذا جاءت رواية أحمد حرب رواية النُّصوص المتداخلة، حاول أن يمنح زمانه جماليَّة تستند على ملامح مأساته، وأن يمنح مكانه جماليَّة تغطِّي وجه التَّشويه الذي أصابه، وأن يمنح إنسانه امتدادًا من الزَّمان ليس له حدود، واستطاع أن يحاور اللُّغة حوارًا حارًّا.[3]

1 - يوسف ذياب الشّحادة، الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة، ص68.

2 - عادل الأسطة، أحمد حرب ولعبة الشَّكل في رواية الجانب الآخر لأرض المعاد، ص2-3.

3- عبد الرَّحمٰن ياغي، في النَّقد التَّطبيقي مع روايات فلسطينيَّة،ص78.

رواية (بقايا)

تتألَّف رواية (بقايا) من مئة وواحد وسبعين صفحة من القطع المتوسِّط، وأوَّل ما يلاحظ القارئ انعدام التَّقسيم، فالرِّواية غير مقسَّمة إلى أقسام أو فصول أو مشاهد، كما تخلو من العناوين الفرعيَّة أو أيِّ أرقام أو إشارات قد تدلُّ على تقسيم من أيِّ نوع.

تصوِّر رواية (بقايا) الموت والظَّلام والكوابيس وانكسار الأحلام وتراجعها وانكماش الحاضر وهيمنة الماضي وتلاشي المستقبل، لٰكنَّ (بقايا) لا تصوِّر الظَّواهر بلا تعليل فنِّي، فهي تهدف من وراء هٰذا التَّصوير إلى التَّفسير والكشف وإلقاء الأضواء على هٰذه الظَّواهر أو تلك الدَّهاليز والخروج منها[1].

تجسِّد الرِّواية صورًا مفزعة وتبدو مكاشفتها جارحة، وتصوِّر ما وراء الأشياء وما وراء الأحداث وما وراء الشَّخصيَّات، فتبرز الثَّغرات والعيوب، الأمر الذي يفتك بالعلاقات الدَّاخليَّة والمؤسَّسات الوطنيَّة، ويسمح بنمو التَّعثُّر وتكاثر السَّلبيَّات، وأمام الحاضر القاسي والمؤلم واهتزاز الثَّوابت بفعل الاتِّفاقيَّات المعلنة والتَّفاهمات الخفيَّة والتَّعثُّر والفشل الجزئي، على الرَّغم من التَّضحيات الجسيمة والبطولات النَّادرة في امتلاك رؤية شموليَّة موحَّدة للصِّراع، أمام هٰذا كلِّه يصبح الحفاظ على الذَّاكرة والتَّمسُّك بمكوِّنات الشَّخصيَّة والهُويَّة الوطنيَّة واستلهام الموروث الشَّعبي بأشكاله ورموزه، يصبح هٰذا كلُّه صمَّام الأمان لصون الشَّخصيَّة والهويَّة المهدَّدة بالذَّوبان والتَّلاشي ولاستمرار جذور الانتفاضة والمقاومة[2].

تتداخل صور الموت والقتل والقهر مع البحث عن المستقبل، وربَّما البحث عن المخلِّص، فالصُّورة الأولى في الرِّواية تتمحور حول موت الجدَّة (محبوبة) فقد حضر كلُّ أهالي العين للمشاركة في جنازتها "جاءوا ليودِّعوا مسافرة أعيتها هموم السِّنين حتَّى انكمش جسمها

1 - شكري عزيز الماضي، الرِّواية الانتفاضة، ص211.

2 - ن. م، ص211.

وتجعَّد وجهها وشحب لونها، جاءوا ومع كلِّ واحد منهم قصَّته يرويها، يقرأون مستقبلهم في موتها كما كانت تقرأه لهم في حياتها"[1].

فالموت بحث عن المستقبل ولٰكنَّه يتداخل – في اللَّحظة عينها- مع الماضي ومع التَّاريخ وتحديدًا مع المنقذ صلاح الدِّين، ولهٰذا يتساءل السَّارد وحيد فيما يشبه المناجاة المرَّة "كيف لتلك النَّفس الأبيَّة أن تسجن في أعماق الأرض، إنني أسمع خشخشة عظامك في هٰذا الكنف المدلَّى، يروي لي حكايات ما لها بدايات ولا نهايات، أيا كنف أمِّي أين صلاح الدِّين كي يحميني، أيا كنف أمِّي يا عريني أليس فيك بقايا للعظام"[2].

تلجأ رواية (بقايا) إلى تِقنيَّة تعدُّد الأصوات، ومع أنَّ صوت المثقَّف (وحيد) له حضوره البيِّن، فإن الرِّواية تظهر حرصًا على بروز جميع الأصوات المتباينة والمتناقصة، فهي رواية تعتمد (المبدأ الحواري) الذي يحوِّل الرِّواية إلى إطار تتفاعل فيه الأصوات وتتحاور متأثِّرة بمختلف القوى الاجتماعيَّة من طبقات ومصالح فئويَّة[3].

لقد وصل الأمر برواية (بقايا) إلى حدِّ إتاحة الفرصة للعميل (محمَّد الوهدان) كي يبدي وجهة نظرة الخاصَّة، وهٰذا ملمح جديد بحسب الرِّواية[4].

تبدو رواية (بقايا) حريصة على تجسيد رؤية فنِّيَّة موضوعيَّة، ولهٰذا تلجأ إلى تعدُّد الأساليب وتعدُّد الأصوات، ويلاحظ أنَّ رؤيتها تركِّز على مكمن الخطر الفعلي الدَّاخل، ولهٰذا تصوِّر تحوُّلات الانتفاضة وأفقها من الدَّاخل، ويلاحظ أنَّ صورة الآخر، صورة المجتمع الصُّهيوني بمؤسَّستيه المدنيَّة والعسكريَّة في رواية (بقايا) صورة مفكَّكة ومنخورة وهشَّة، فانتقال ماجد للعمل في سوق الكرمل في تلِّ أبيب مضطرًّا يكشف تفسُّخ المجتمع الصُّهيوني اهتراءه من الدَّاخل، فالسُّوق في حقيقته سوق لترويج المخدِّرات والدَّعارة.

1- أحمد حرب، رواية بقايا، ص10.

2 - ن. م، ص11.

3- ميخائيل باختين، شعريَّة دستوفسكي - ترجمة جميل التَّكريتي.

4 - شكري عزيز الماضي، الرِّواية والانتفاضة، ص225.

يثير العنوان الذي يتكوَّن من كلمة واحدة (بقايا) تساؤلات عديدة هي جزء ممَّا تهدف إليه الرِّواية، ويدرك المرء في أثناء القراءة وبعدها، أنَّ النَّصَّ يمنح العنوان دلالات متعدِّدة ومتباينة تبعًا لتعدُّد السِّياقات التي تستخدم فيها كلمة (بقايا)، ويلاحظ أنَّ أغلب الدَّلالات ترتبط بالسَّلب لا بالإيجاب، فوحيد يناجي نفسه بقوله "فماذا تبقى لك؟ بقايا العظام أم بقايا الحطام تقرقع في كنف أمِّك البالي"[1] وعندما يرتبط الموقف بالشُّهداء (أبو قيس) أو جرحى الانتفاضة (الشَّيخ محمد) الذين يمثِّلون الضَّمير الوطني، تدلُّ كلمة بقايا على الفَضَلات، ولهٰذا فعندما يفجع وحيد باستشهاد أبي قيس يخاطبه بقوله "يا أبا قيس، أنت العظيم وغيرك الباقي"[2] كما يخاطب الشَّيخ محمَّد في مركز أبو ريَّا بقوله "وأنت عندما حملت السِّلاح لم تحمله من أجل هادي وأبي الرَّائد ومحمَّد الوهدان، لا تقارن نفسك بالبقايا، قارن نفسك بالذين قضوا نحبهم، بماجد ووديعه وأبي قيس"[3] وإذا كان هادي وأبو الرَّائد ووديعة هم البقايا، فمن الطَّبيعي أن ينعدم الأمل ولهٰذا يخاطب وحيد كنف أمِّه بقوله: "كلُّ البقايا التي فيك لن تنقذني"[4]

1- أحمد حرب، بقايا، ص42.

2 - ن. م، ص18.

3 - ن. م، ص164.

4 - ن. م، ص169.

رواية (الصُّعود إلى المئذنة)

صدرت عن دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع عام 2008 في بيروت وعمَّان ورام الله رواية (الصُّعود إلى المئذنة) للرِّوائي والكاتب الفلسطيني أحمد حرب، وهٰذه الرِّواية تتويج لرواياته السَّابقة (حكاية عائد/1981) (إسماعيل/ 1987)، (الجانب الآخر لأرض الميعاد/1990) (بقايا/1997).

الصُّعود إلى المئذنة رواية يذهب فيها المؤلِّف إلى عدالة الخطاب الاجتماعي والسِّياسي والدِّيني ما بين النَّكبة والنَّكسة، وهي الفترة التي تصفها الرِّواية بسخرية حادَّة في فترة منفيَّة عن التَّاريخ الفلسطيني، يقول فيها الشَّاعر الرِّوائي إبراهيم نصر الله: "تتميَّز رواية الصُّعود إلى المئذنة بالجرأة والقدرة على الغوص في عوالم ما قبل هزيمة حزيران بعمق غير مسبوق، وقد جاءت نهايتها تتويجًا هائلًا، لها نهاية عظيمة فعلًا، ومفتوحة على دلالات لا تحصى".

يقول الكاتب والنَّاقد محمود شقير: "تتميَّز الرِّواية بالتَّكثيف والابتعاد عن التَّطويل والاستطراد، وثمَّة ذهاب إلى صلب الأشياء بطريقة فنِّيَّة مختزله، أعجبني هٰذا التَّناول لموضوع (ريحانة) بهٰذه الطَّريقة وبما يكتنفه من إيحاءات، ذٰلك أنَّ ريحانة ذهبت ضحية تخلُّفنا، وريحانة قتلت مع اقتراب الهزيمة، فكان مقتلها يوحي باحتلال البلاد، وثمَّة سخرية مبطَّنة من الوضع الذي قاد إلى الهزيمة في العام 1967، وهي السُّخرية التي تتكثَّف في الصَّفحات الأخيرة من الرِّواية مع صيحة القعقاع (هيهم أجو).

ويرى د. محمود العطشان أنَّ لهٰذه الرِّواية مذاقًا خاصًّا متميزًا عمَّا شهدته السَّاحة الأدبية في فلسطين من إنتاجها لهٰذا الجنس الأدبي، ذٰلك أنَّها استطاعت ومن خلال ذوات محدَّدة أن تقدِّم لوحة إنسانيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة لمرحلة مهمَّة غُيِّبت عن أقلام الرِّوائيِّين، فهي والحالة هٰذه وثيقة تستفزُّ القارئ بقوَّة ليعيد النَّظر في التَّاريخ، وليستخلص العبر بأسلوب فنِّي محكم يعتمد على عنصرين أساسيَّين، هما التَّكثيف والسُّخرية.[1]

1- www.ayyam.com.ar+icle.aspx-2008.

اِعترف الأديب أحمد حرب أنَّ بذرة روايته الجديدة (الصُّعود إلى المئذنة) غرست في نفسه لحظة الهزيمة والتي وصفها بـ (ذٰلك السُّقوط المدوّي في العام 1967) حيث كان مشهد المختار وهو يرفع كوفيَّته البيضاء على المئذنة من هول المفاجأة حينها، الحافز الأساسي وراء كتابة الرّواية.

قال أحمد حرب في حفل إطلاق الرّواية بدار الشُّروق برام الله: تشكّل رواية الصُّعود إلى المئذنة بالنِّسبة لي خروجًا عن رواياتي السَّابقة تاريخيًّا وموضوعيًّا. ويفصِّل أحمد حرب: رواية (حكاية عائد) الصَّادرة في العام 1982 تتناول من الناحية التاريخيَّة الفترة التي سبقت حصار بيروت في عام صدور الرّواية، حيث تنبَّأت وقتها بهٰذا الحصار وبالخروج من بيروت، في حين تناولت رواية إسماعيل النِّضال الفلسطيني في أواخر سبعينيَّات القرن الماضي وأوائل الثمانينيَّات وحتى بداية الانتفاضة الأولى عام 1987. أما رواية بقايا فتغطِّي بشكل رئيسي المرحلة التَّالية لاتِّفاقيَّات أوسلو بين الفلسطينيّين وإسرائيل. أمَّا رواية الصُّعود إلى المئذنة فهي نوع من الرُّجوع إلى الوراء، أي المصدر، إلى المنبع: أي الطُّفولة وإلى مرحلة ما بين النَّكبة والنَّكسة، وهي المرحلة التي جرى التَّآمر عليها كي تبقى في الطَّبقة السُّفلى المظلمة من الذَّاكرة الوطنيَّة المفقودة. ويضيف أحمد حرب في هٰذا السِّياق: كنت مسكونًا في هٰذه الرّواية بأن أفتح نافذة أو أقدِّم رؤية لنستكشف أعماق الخطاب السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي الذي قاد إلى الهزيمة.

كانت صدمة الهزيمة في العام 1967 كبيرة على الرَّاوي، فلم يبق أمامه إلَّا الهروب إلى المغامرة وبالذَّات إلى التَّجويف الذي ولد فيه.

قال أحمد حرب: وهي رواية تعكس تجربة هٰذه الحياة المعاشة، لذٰلك ربَّما تبرز درجة تفاعلي مع الأحداث كما المكان دائمًا في رواياتي، أطلقت اسم العين على القرية التي تدور فيها الأحداث التي تعكس بساطة وسذاجة مرحلة الخداع التي مررنا بها قبل عام 1967.

أما الدُّكتور إبراهيم أبو هشهش فأشار إلى أنَّ الكاتب المعلن عنه صراحة، والذي يقف وراء الكيان السَّردي برمَّته، هو نفسه الأنا الذي يحكي تجارب ذاتيَّة، وهو أيضًا الطَّابق الكائن الذي يتحدَّد بجوانبه المختلفة في الحوادث والأوصاف والأفكار، وسواها من الأبعاد

السَّردية إلى جانب شخصيَّات أخرى عن عالم الرُّوَّاد، فالأبعاد اللِّسانية: أي السَّرد بضمير المتحدِّث والأبعاد الموضوعيَّة المتعلِّقة بتطابق أبعاد شخصيَّة السَّارد، مع المعلومات التي تعرفها عن المؤلِّف الصَّريح الذي مهر غلاف الرِّواية باسمه، لا تترك مجالًا كثيرًا للقارئ كي يتلقَّى عالم الرِّواية على أنَّه عالم سرديٌّ متخيَّل فقط، وسيجد نفسه منساقًا إلى قراءة هٰذه الرِّواية باعتبارها قطعة من سيرة ذاتيَّة.

صحيح أنَّ بطل الحكاية هو (يسير يقظان) وأنَّ المكان هو العين، لٰكن بالتَّأكيد أنَّ أحمد حرب في رواية (الصُّعود إلى المئذنة) كان يتحدَّث عن نفسه متخفِّيًا، عملًا بنصيحة الكاتب (جويس) يقول إبراهيم أبو هشهش "تسعى هٰذه الرِّواية بقصد إلى هدم التَّخيُّل بخروجها إلى الواقع كي تسحب المتلقِّي من توهُّمه بأنَّه يعيش عالمًا متخيَّلًا، وفعلت ذٰلك عبر حديثها عن أحداث دُورا والظَّاهريَّة مسقط رأس أحمد حرب وشخصيَّات مثل عصام عبد الهادي وياسر عمرو وغيرهما، كما تلجأ في الوقت نفسه إلى تقنيع الواقع وتغريبه، كي توهم بأنَّه واقع متخيَّل وتمَّ ذٰلك بسلاسة سرديَّة لأنَّه ضمن اشتغال فنِّي يجمع بين بساطة البناء وانفتاح الدَّلالات على طبقات متعددة"[1].

1- يوسف الشَّايب، الصُّعود إلى المئذنة لأحمد حرب ولدت لحظة الهزيمة.
www.al-ayyam.com\article-2008

المصادر والمراجع:

1- الأسطة، عادل. ***أحمد حرب لعبة الشَّكل في روايته الجانب الآخر لأرض المعاد***. مجلَّة جامعة النَّجاح للأبحاث، ع12، 1998.

2- باختين، ميخائيل. *شعريَّة دستويفسكي*. ترجمة جميل التَّكريتي. الدَّار البيضاء: دار توبقال، 1986.

3- جعيدي، محمد. *مصادر الأدب الفلسطيني الحديث*. د.م: الدَّار الوطنيَّة للنَّشر، 1982.

4- حرب، أحمد. ***حكاية عائد***. القدس: الرُّواد، 1982.

5- حرب، أحمد. ***إسماعيل***. عكَّا: دار الأسوار، 1990 ومنشورات جامعة بيرزيت، 1994.

6- حرب، أحمد. ***الجانب الآخر لأرض المعاد***. عكَّا: دار الأسوار، 1990.

7- حرب، أحمد. ***بقايا***. **د.م:** المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 1997.

8- حرب، أحمد. *الصُّعود إلى المئذنة*. عمَّان: دار الشُّروق، 2008.

9- الحسيني، فيصل. ***قراءة في رواية الجانب الآخر لأرض المعاد***. صحيفة الاتِّحاد، 1996\8\20.

10- حوار صحفي، مجلَّة الحياة الثَّقافيَّة، ع3578، 2005.

11- درَّاج، فيصل. ***أفق التَّحوُّلات في الرِّواية العربيَّة***. مجموعة من المؤلِّفين، المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 1990.

12- أبو ريدة، نايفة. *أحمد حرب روائيًّا وناقدًا*. رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2007.

13- شحادة، يوسف ذياب. ***الرِّواية الفلسطينيَّة في الضَّفَّة وقطاع غزَّة***. وزارة الثَّقافة الفلسطينيَّة، 2009.

14- أبو شمسية، عيسى. ***البنية الفنِّيَّة لرواية الجانب الآخر لأرض المعاد***. مجلَّة كنعان، ع7، 1991.

15- العطشان، محمود. ***رواية الجانب الآخر لأرض المعاد***. بين البعد الحقيقي والبعد المجازي، مجلَّة كنعان، ع7، 1991.

16- الغزَّاوي، عزَّت. ***الجانب الآخر لأرض المعاد واغتراب الشَّخصيَّة***، وكتاب *دراسات نقديَّة في الأدب الفلسطيني المحلّي*، اتِّحاد الكُتَّاب الفلسطيني، 1989.

17- قاسم، نادر. ***التَّواصل بالتُّراث في الرِّواية الفلسطينيَّة الحديثة.*** الجامعة الأردنية، 1995.

18- القيمري، عطا. ***مع أحمد حرب في الجانب الآخر لأرض المعاد***. مجلَّة كنعان، ع7، 1991.

19- الماضي، شكري عزيز. ***الرِّواية والانتفاضة نحو أفق أدبيٍّ ونقديٍّ جديد.*** بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2005.

20- ياغي، عبد الرحمن. ***في النَّقد التَّطبيقي مع روايات فلسطينيَّة.*** عمَّان: دار الشُّروق، 1991.

مراجع إلكترونيَّة:

1. الشَّايب، يوسف. *الصُّعود إلى المئذنة لأحمد حرب، ولدت لحظة الهزيمة*. www.ayyyam.com.artical -2008

2. www.ayyyam.com.artical.aspx-2008